أسبوعيات السياسة والثقافة في واشنطن لقاء في ميتشيغان

صحيفة تشرين : الاثنين 9 حزيران 2003

د.عماد مصطفى

منذ مجيئي الى واشنطن وأنا أترقب الفرصة بفارغ الصبر لزيارة الجاليات السورية الكبيرة في الولايات المتحدة، وقد تحقق أخيرا ما كنت أصبو إليه في الاسبوع الماضي، فقد توجهت بدعوة كريمة من الجاليتين السورية واللبنانية الى ولاية ميتشيغان التي تضم أكبر جالية عربية في الولايات المتحدة، وعاصمة هذه الولاية هي ديترويت المشهورة بصناعة السيارات الاميركية، اما المدينة التي تضم اكبر عدد من المغتربين العرب في اميركا على الاطلاق فهي ديربون.

أول مالفت نظري لدى هبوط طائرتي في مطار ديترويت كان حجمه الهائل وحداثته المفرطة، والمطار عادة يخلق لدى الزائر الانطباعات الاولى عن البلد او المدينة التي يزورها ، وهناك كان في استقبالي كل من الصديق العزيز الدكتور ناجي قروشان قنصل سورية الفخري في ميتشيغان، وممثلين عن القنصلية اللبنانية للترحيب بزيارتي. اختليت مع الدكتور ناجي في أحد المقاهي الهادئة لتبادل حديث طويل وذي شجون دام الى ما بعد منتصف الليل حول وضع الجالية السورية في ميتشيغان، وتطلعاتا، ومشكلاتا، ومطالبها، وأهم من ذلك كله آليات إطلاق بداية جديدة معها تصبح فيه اكثر التصاقا بوطنها الام، وأنشط في الدفاع عن قضاياه وشرح مواقفه وتحسين صورته امام الرأي العام الاميركي. ويتطلب ذلك تغييرا جذريا في علاقة الجالية بسفارة وطنهم الام في واشنطن ، فهي علاقة شبه منعدمة، ولاتخلو في كثير من الاحيان من السلبية والشكوك والريبة.

صباح اليوم التالي توجهنا الى الكاتدرائية المريمية الارثوذكسية، وهي بناء جميل جديد ضخم الحجم يشمل كنيسة وصالات اجتماعية ومدرسة وناديا، يقوم برعايتها الاب جورج شلهوب، وهو سوري من حماة، يرعى كنيسته رعاية تتسم بالكثير من الحماس والود والدفء والعزم والتصميم، فقام بأداء الصلاة والدعوة لنا ولوطننا وفق طقوس العقيدة الارثوذكسية، ثم خضنا نقاشا مطولا حول العلاقة بين الجالية والوطن، و حول قانون محاسبة سورية ، وضرورة لم الشمل واستنهاض الهمم لمقاومته والتصدي له. وبعد ذلك قابلنا ممثلين من النادي السوري في ميتشيغان، وهو النادي الذي يرأسه الطبيب المرموق فاروق عبيد. ثم توجهت الى المركز الاسلامي في ميتشيغان (مؤسسة كير)حيث استعرضنا إمكانات التعاون وتبادلنا الآراء حول الحملة السياسية المناهضة لسورية. أما في المساء، فقد اجتمعنا بعدد من العرب البارزين في ديترويت من سوريين وفلسطينيين واردنيين.

صبيحة اليوم التالي توجهت الى ديربون حيث انتابني شعور طاغ بأنني في لبنان ، فجميع المحلات تحمل يافطات باللغة العربية، وجميع الاسماء هي من لبناننا الحبيب، وكانت مشاعري جياشة عندما توجهت الى مطعم دعتني اليه الجالية اللبنانية، وألقى قنصل لبنان كلمة أثلجت صدري بدفئها وحرارتا. وعندما حان دوري لمخاطبة الجالية اللبنانية، تمنيت لو أن اعضاء الكونغرس الذين يطالبون بمحاسبة سورية كانوا بيننا ليسمعوا الرأي الحر للأخوة اللبنانيين بسورية وبلبنان وبالمقاومة وبتحرير الجنوب.

أما في المساء فقد توجهت الى الحدث الاهم لزيارتي، فقد دعتني الجمعيات العربية والاسلامية الناشطة في ديترويت لإلقا ءخطاب عام بمناسبة ذكرى تحرير لبنان في مقر الجمعية الثقافية الاسلامية في ديربون،وكان الحشد كبيرا زاد عدد الحضور فيه عن اربعمئة، ووقف رئيس

اتحاد الجمعيات العربية فيه، فطالب الكونغرس باستبدال قانون محاسبة سورية بقانون آخر اسمه «قانون شكر سورية» لمواقفها في دعم صمود الشعب اللبناني وتحرير ارضه وإنهاء الحرب الاهلية فيه.

وقد ألقت زوجة نائب ولاية ميتشيغان كلمة هي الاخرى في هذا الحفل نيابة عن زوجها عضو الكونغرس جون دينغل، الذي يتعافى من أزمة قلبية ألمت به، شددت فيها على مناصرة زوجها للقضايا العربية، وعلى استياء فئات كبيرة من الشعب الاميركي من السياسة الخارجية الاميركية المزدوجة المعايير وغير القائمة على العدل والانصاف.

إن الكلمات التي ألقيتها، والاجابات التي قدمتها عن اسئلة الحضور غير مهمة بحد ذاتها، فالمرء قد يلقي الخطب العصماء التي تطرب المستمعين، ثم ينصرف فلا يبقى منها إلا صدى بسيط، بل إنه قد يلقي خطابات مملة طويلة تصيب الحضور في مقتل من الملل والتململ، ولكن المهم في زيارتي هذه كان تعبيرنا الواضح وتصميمنا القويين على بدء علاقة جديدة بين سفارتنا وبين المغتربين السوريين في الولايات المتحدة، علاقة تقوم على الانفتاح والحوار ومد الجسور والاصغاء والتواضع في خدمة الوطن، علاقة تقوم على صميم وجوهر مبررات وجود سفارة لنا في أي بلد في العالم: خدمة الوطن ، وخدمة ابناء هذا الوطن ، اينما كانوا، وحيثما حلوا وارتحلوا